ليلقى كل من الفريقين على ضلاله ومن ذلك ان عتبة بن ربيعة لما اشتد اذى قريش له صلى الله
عليه وسلم ذهب اليه لينهاه فقرأ عليه فصلت فرجع الى قومه ومدح القرآن
وامرهم ان يخلوا بينه وبين ما هو فيه وبين لهم ان القرآن ليس بسحر ولا شعر
ولا كهانة وانه صلى الله عليه وسلم ليس به جنون وانه ليكونن لقوله نبأ فقالوا
له سحرك محمد بلسانه فقال افعلوا ما بدا لكم فلم يزدهم ذلك الا طغيانا وايذاء
له بالقول والفعل وقتل عتبة يوم بدر مشركا وبين الامار والنهاء جناس
الطباق كنهتهم وما انتهت وكالغدق والعشا والقطع والوصل والتقريب
والاقصا والملام والاطرا والتباين والوفا الاتيان **وتعاطوا في احمد**
نبينا صلى الله عليه وسلم وخصه بالذكر لانه لم يسم به احد قبله كما رواه مسلم
واما محمد فتسمى به قبله خمسة عشر نفسا كما بينه الحافظ العسقلاني رحمه الله
منكر القول اي القول المنكر الذي ينكره سامعه بل المتلفظ به لعلمه بقبحه
وفساده وان الحامل له عليه انما هو محض عناد وحسد فقالوا مرة ساحر ومرة
كاهن ومرة مجنون كما سبق ذلك مبسوطا في بيان اعجاز القرآن وطاف
صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر وعثمان رضي الله تعالى عنهما كما مر بابي جهل وعقبة
ابن ابي معيط وامية بن خلف فاسمعوه بعض ما يكره ثم اراد ابو جهل الاخذ بمجامع
ثوبه صلى الله عليه وسلم فدفعه عثمان رضي الله تعالى عنه فوقع على استه ودفع
ابو بكر رضي الله تعالى عنه امية والنبي صلى الله عليه وسلم عقبة ثم قال صلى الله
عليه وسلم والله لا تنتهون حتى يحل بكم عقابه عاجلا فما منهم الا من اخذته
رعدة وجعل صلى الله عليه وسلم يقول لهم بئس القوم انتم لنبيكم ثم قال صلى الله
عليه وسلم لاصحابه رضي الله تعالى عنهم ابشروا فان الله تعالى مظهر دينه
ومتم كلمته وناصر نبيه ان هؤلاء الذين ترون مما يذبح الله بايديكم عاجلا

قال

قال عثمان رضي الله تعالى عنه فوالله لقد رايتهم ذبحهم الله بايدينا ومن ايذاء المنافقين
في قولهم يوم الخندق محمد يعد اصحابه ان ينفقوا كنوز قيصر وكسرى واحدنا اليوم
لا يأمن على نفسه ان يذهب الى الغائط وقد حقق الله تعالى مقالة نبيه صلى الله
عليه وسلم فملك الله المسلمين كنوز كسرى وقيصر في زمن عمر وعثمان رضي الله تعالى
عنهما ثم ذيل بجملة مشتملة على معنى ما قبلها جارية مجرى الامثال وليس تتميما خلافا
للشارح فانه الماتي به لمجرد المبالغة والتاكيد ولا تكميلا لانه الماتي به لرفع
الايهام نعم في ذلك اضطراب بين اهل البديع فقال **ونطق** اي منطوق
الاراذل اي الاسفال والاخسا الذين لا مروءة لهم ولا عقل الكلمة **العوراء**
اي القبيحة الساقطة اي شانهم النطق بالفحش وهؤلاء كذلك كيف **وكل**
رجس اي قذر وحمق وغضب قائم بهم **يزيد** ما جبلوا عليه وهو **الخلق**
السوء بفتح السين وضمها اي القبيح **سفاها** بفتح السين من سفه بالضم
سفاها وسفاهة ومصدر المكسور سفها وهو ضد الحلم وسببه خفة العقل
وطيشه **و** تزيده سفاهة ايضا وبعدا عن الخير **الملة** اي الشريعة سميت
بذلك لانها تملى وتكتب **العوجاء** الباطلة شبهها بطريق عوجا لا يهتدي سالكها
الى مطلوبه بل يتوه ويضل فيها على سبيل الاستعارة المكنية ثم اثبت لها العوج
تخييلا واولئك الاراذل اجتمع فيهم الوصفان الخلق السوء والتمسك بالملة
الباطلة فتضاعفت سفاهتهم بسبب ازديادهم من السفاهات والجهل
فانظروا ايها العقلاء **كيف** هي وما بعدها سد مسد مفعولي انظروا
واما قول الشارح كيف في موضع المفعول الثاني وعاقبة القوم المفعول الاول
فهو انما يصح بفرض زيادة كان ولا محوج لذلك كما عرف مما قررته **كان** تامة
عاقبة اي مآل ومصير **القوم** المعروفين بما ذكر ومن خزي الدنيا وعذاب

Copyright © King Saud University